بعد ان ازال الشقاق ووطد الايمان في كنائس الشرق والغرب معاً ورأى شعوباً جديدة مقبلةً الى حجر الكنيسة اهتدت اليها بهمته واستقت من مناهل الخلاص كالقوط في اسبانية والسكسونيين في انكلترة

ولمَّا دُفن جسدهُ الكريم في كنيسة الواتيكان كُتب على ضريحه هاتان اللفظتان فقط وفيهما ملخَّص حياته « فتصل الله » اشاروا بذلك الى حبه لله تعالى الذي حملهُ على ان يتجند لربه ويدافع الى آخر نسمة من حياته عن حقوق الله كما يذبُّ الفتصل عند الرومان عن حقوق الدولة وينتصر لصوالحها من اعدائها

اما كتبة حياته فخصُّوا به هذا النص من سفر ايوب (٢٩ : ١٢) وهو اصدق مديح يقال فيه وبه نختم مقالتنا : « كنت أُنجي البائس المستغيث واليتيم الذي لا معين له فتحلَّ عليَّ بركة الهالك واجعل قلب الارملة متهلِّلاً لبستُ العدل فكان كساني وما يوح قضائي حُلَّتي وتاجي . كنتُ عيناً للاعمى ورجلاً للاعرج وكنتُ ابا المساكين استقصي دعوى من لم اعرفهُ واحطِّم انياب المتعدي . . . وقد تجدَّد مجدي لديَّ وازدادت قوسي قوَّةً في يدي »

كتاب اصول الدين

لعبد يشوع مطران نصيبين

للشاب الاديب يوسف غنيمة البغداديّ

كم من عالم أريب وكاتب أديب قد اندرس اسمهُ وانمحى ذكرهُ . وقد أباد حدثان الدهر تآليفهُ الجليلة وعفا رسوم مآثره العديدة . وكم من مصنَّفات للعلماء الكلدان لا تزال مهملة في زوايا النسيان . ومن عدادها الكتاب الذي نحن بصدده والذي عنونهُ صاحبهُ الجهبذ الخطير « بالدرة الثمينة في أُصول الدين » فقبل ان آتي على وصفهِ يحقّ لي أن اتلذذ على صفحات مجلَّة المشرق الغرَّاء سيرة مُصنفهِ الفاضل الذائع الصيت

ان عبد يشوع الصوباوي هو احد فحول كتبة النساطرة الكلدان الذين برزوا في

حلبـة الدين والعلم في اواخر القرن الثالث عشر وغرّة القرن الرابع عشر . لا بل هو أغزرهم علماً واكثرهم عملاً . فكان بينهم تابغة زمانهِ ووحيد عصره واوانهِ . خلّف التآليف الجمّة المفيدة وترك المصنّفات العديدة الكثيرة . مما يشهد لهُ بطول الباع في العلوم المنطقيّـة والفلسفيّة . والتضلّع بالدروس الكتابيّة والتفنن في اساليب انشاء السريانيّة والعربيّة . واظنهُ كان خبيرًا باسرار اللغـة اليونانيّة ايضاً

وُلد هذا الكاتب النحرير الكامل والمصنّف الواسع الخبرة الطائر الشهرة من والد يدعى بريخا (مبارك) . ولمّا بلغ اشدّه اقبل الرسامة الكهنوتيّة . فاقام حق القيام بهذه الوظيفة الكنسيّة . ثم سُقف على سنجار وبيت عربايا (طور عبدين) سنة ١٢٨٥ ولمّا كانت سنة ١٢٩٠ رقّاه البطريرك يابالاها الثالث الى سدّة مطرنة نصيبين . وما زال دأبهُ التأليف والتصنيف وديدنهُ الكتابة والتحبير رغماً عن كثرة الانصاب التي يستدعيها تدبير شؤون ابرشيتهِ حتى وافاه داعي الحمام فاستأثر الله بروحهِ سنة ١٣١٨ وكان علّامتنا آخر من تخرّج في العلوم الفلسفيّة من النساطرة الكلدان وخاتمة علمائهم . لمّا بعده فانحطّت العلوم وكسدت سوق الفنون عند ابناء جلدتهِ واولاد نحلتهِ وغاب من أفق النسطرة شمس المعارف وما عاد يبرز قمر آدابهم في عنان سمائهم . وكأني بهذا الندب اللوذعي قد علم بما يحل بعده من انحطاط المعارف عند بني قومهِ فارصد للتآليف السريانيّة كتاباً سمّاه كتاب الفهرست عدّد فيهِ جميع مصنّفات كتبة السريان وفي خاتمتهِ سدّد اسماء مؤلفاتهِ التي فُقد منها عدد وافر فلم تصل لدينا . ولو لم يترك غير هذا الكتاب لكفاه فخراً . لكن مصنّفاته تُعدّ بالعشرات وهي : (اولاً) تفسير العهد القديم والجديد . (ثانياً) كتاب حياة السيد المسيح على الارض . (ثالثاً) كتاب ضد الهرطقات . (رابعاً) كتاب اسرار فلاسفة اليونان . (خامساً) اثنتا عشرة مقالة في جميع العلوم (فهذه الخمسة كتب مفقودة) . (سادساً) الاحكام والقوانين الكنسيّة . (سابعاً) مقالتهُ في الفلسفة واللاهوت الملقبة بالدُّرّة (ܡܪܓܢܝܬܐ) وعرّبها بذاته سنة ١٣١٢ مؤلفة من خمسة فصول . (ثامناً) ترجمة العهد الجديد الى العربيّة استخرجهُ عن السريانيّة سنة ١٢٨٩ . (تاسعاً) كتاب جنة عدن ركّب اجزاءه بالسريانيّـة سنة ١٢٩٠ واقتفى في انشائهِ الاسلوب الذي توخّاه الحريري في تاليف مقاماتهِ غير انهُ اتخذ لبحثهِ مواضيع

دينيَّة ثمَّ اضاف اليه سنة ١٣١٦ تفسيرًا فكَّ به معضلات اللغة . (عاشرًا) مجموع اثنتين وعشرين قصيدة في محبة الحكمة والعلم (١

ومن تآليفه بالعربيَّة كتاب أُصول الدين الذي نبحث الآن عنهُ . وقد عثرت على نسخة منهُ في مكتبة الكنيسة الكلدانيَّة الكاثدرائيَّة في بغداد وهو مصحف طولهُ ١٧ س وعرضهُ ١٢ س مجلد تجليدًا قديمًا شرقيًّا صفحاتهُ ٢٤٣ وسطور الصفحة ١٧ مخطوط بحبر اسود واما عنوان الفصول وبعض النقط المهمَّة فمكتوبة بحبر احمر . وخطُّهُ في اولهِ حتى ص٤١ جليٌّ حسن التركيب لطيف التناسق واما الستَّة فانها ذات خطٍّ مائل الى التعقيد والسقامة . وفي خاتمة الكتاب ما نصُّهُ :

« تمَّ كتاب أُصول الدين بمونة رب العالمين الذي هو تأليف الاب الاعظم والامام المفخم الانسان الروحاني والملاك النوراني مار عبد يشوع مطران نصيبين ليرحمنا الرب ببركات صلواتهِ ويستجاب دعوتهِ آمين . وذلك في يوم السبت سبعة عشر من شهر ايلول المبارك سنة الفين واربعة عشر للملك اسكندر اليونان على يد الفقير الحقير شماس خدار بن مقدسي هرمز البنَّاء رحم الله من ترحَّم عليه وعلى والديهِ آمين ثم آمين . اه »

والمخطوطة التي بيدي ناقصة وقع منها بعض الصحائف من ص ٢١٩ الى ص ٢٢٢ فضلًا عن انها مشحونة باغلاطٍ نسخيَّة كثيرة

واما لغة المؤلف فانها سلسة مع براعةٍ وطول باعٍ ولكن يُلمح فيها مسحة سريانيَّة وفيها من لطيف المعاني وجميل المباني ما يدفع الرغبة الى مطالعتها . هذا الى حسن الاسلوب الذي توخَّاه مؤلفهُ في البحث فانهُ تبع الاصول المنطقيَّة وأيَّد العقائد الدينيَّة بشواهد عقليَّة وبراهين نقليَّة كما يُشاهد في الباب الاول حيث تكلم عن « صدق الانجيل وصحة مجيء المسيح وتحقيق دين النصرانيَّة » وقد سلك في نظم هذا البحث طريق قياس الدور المقسوم . والحقّ يقال قد ابدع المصنِّف واجاد وقنع بكتابهِ وافاد . وقد قسَّمهُ الى ثمانية عشر فصلًا بعد مقدَّمةٍ . واما المواد التي نبحث عنها بحثًا مدققًا فهي الاسرار الدينيَّة والعقائد النصرانيَّة من تثليث وتوحيد واتحاد وقيامة وسرّ القربان ولم يضرب صفحًا عن تعليل صنوف العبادات وضروب الممارسات الدينيَّة التي يستعملها النصارى : كالصليب واكرامهِ والصوم والصلاة والصدقة والسجود الى المشرق

(١ راجع كتاب آداب اللغة السريانية (R. Duval: *La Littérature Syriaque*, p. 405)

وشدّ الزنار يوم الاحد ويوم الاربعاء والناقوس واتخاذ الصور في معابد النصارى ومناسكهم . واعتنى باستخراج تواريخ كل الحوادث التي جرت في الدين المسيحي من البشارة حتى وجدان الصليب وذلك في الباب السادس . وفي الباب الثاني وفّق بين النبوات التي على السيد المسيح وبين احواله

واعلم ان ما دفع السيد عبد يشوع النصيبيني الامام المهام الى تركيب وتأليف هذا السفر الجليل طلب ابناء رعيته والحاحهم عليه بتصنيف مختصر للعقائد المسيحيّة كما بيّن ذلك في مقدمته اذ قال :

« اما بعد فان قوماً من السادة المسيحيين . الحّوا عليّ مجدّين بان الخّص لهم كتاباً لطيفاً . في اصول الدين مشتملاً على مقاصد آراء الائمة الراشدين . والآباء السعداء المريدين . مختصراً وجيز الاختصار . محتوياً على زبدة الحقائق والاسرار . ليكون حجّة عند اعتراض الخصوم . ومحجة في اماطة غمار الشكوك وتقاب الشبه عن وجوده المفهوم . . . »

ومما لا يمكن ان اغضّ الطرف عنهُ ما جاء في الباب الخامس « في الاتحاد » فان مؤلفهُ قد تحاشى التعصّب لمذهب دون مذهب من المذاهب المختلفة الآراء في امر الاتحاد وهو على ما يعلم القرّاء نسطوريٌّ قحٌّ . لكنهُ اجترأ بذكر الاراء المتباينة دون ان يرجّح واحداً على الآخر وقد قال :

« ولنفاسة هذا الكتاب وجلالة قدره وشرف مقاصده في نصارى امره لم نتعرض فيهِ الى الفرق بين السقيم من هذه المذاهب والمستقيم لئلّا يكون موقوفاً على مذهبٍ دون مذهبٍ وينتفع بهِ من مطلبٍ دون مطلبٍ . . »

وها اناذا اقتطف من الكتاب الباب الآتي لا لكونهِ احسن الابواب وافضلها بل لكونهِ اقصرها اذ انّ فيهِ فصولاً بديعة ولكنّ جميعها مسهبة ولا يقلّ الواحد منها عن عشر صفحات

الباب الخامس عشر

في يوم الاربعاء والجمعة

للنصارى في ضمن اجناس تديُّناتهم . وانواع رياضاتهم وتعبداتهم مطالب لطيفة ومقاصد شريفة . قد أودعت الاسرار الروحانيّة وتضمّنت السير الربّانيّة . وذلك لانّ واضعها نهى عن التشبّع بالارضيّات . وحدا على التطلّع الى السمائيّات . وكانت

اوامره ونواهيه مريدة بالبشر تحصيل السعادة الاخروية فوق المراد بالوصايا العشر . فمن ذلك ما ألهم التلاميذ بثّه على الاتباع . والمطالبة بالمثابرة على القيام به للاشياع . بعد ان عهد اليهم صادق العهد . وفوّض اليهم أزمّة الحلّ والعقد . ومن جملة قوانينهم وسياقة تقنينهم (كذا) . فرض صوم الاربعاء والجمعة . على من كان من اهل الطاعة وابناء البيعة . وللروح الذي أيّدهم في ذلك غرض كما نطقوا . تثبيت سرّ المسيح في انفس المؤمنين بما صدّقوا . وذلك انّ العلّة في تأنس الله الكلمة كانت لانقاذ آدم وذريته من هلكة الخطيّة . وردّهم الى محل النعمة الكليّة . ولمّا كانوا قد بلغوا من الخطيّة حدًّا وجب استيلاء الموت على الصغير منهم والكبير . واسترقاقهُ للجليل فيهم والحقير . حتى طبعوا على اليأس من الخلاص . وعدموا الحساس بالانتقام منهم والاقتصاص . فلم يكن سبيلٌ الى غفران ذنوب الخاطئين سوى موت ناسوت المسيح . لذكره التقديس والتسبيح . ليغفر خطاياهم بتقريب جسده عنهم لباريهم وربهم . ويثبت القيامة ويشرى الحياة الجديدة في ضمائر قلوبهم . كما مثلنا في الباب الذي قبل هذا . وكان موتهُ يوم الجمعة . والانتصار في قتله من عظماء الكهنة ومشيخة الشعب يوم الاربعاء . وفيه قطعوا ثمنًا الدم الزكي . الذي دفعوه الى يهوذا الاسخريوطي . فلذلك فرض المسيحيون عليهم السلام صوم الاربعاء والجمعة . على قاطبة ابناء البيعة . ليتذكر المؤمنون في كل اسبوع في هذين اليومين . ما جرى فيهما من امر تخلص الكلّ من الخطيّة والمين . ويتفكر في عظيم العناية بهم والى اي الامور تأنس الله الكلمة ليدينهم . فيدعوهم ما يجدون من ألم الاماتة عن لذيذ الشهوات . الى الفحص عن سبب هذه التقريرات . فيجدونهُ لما جرى فيهما من التدبيرات . فيطلبون حينئذ بسبب تحلّل سيدنا لهذه المؤلمات . فيجدونهُ الخلاص من الموت والخطيّة كما مرّ من القول وفات . فيحصلون من ذلك على التصديق بالقيامة والمجازاة على المعاصي والطاعات . والخلود في دار الحياة والوصول الى غاية البهجة والخيرات . فيعالجون اوجاعهم بالتقويم . ونقائصهم بالتكميل والتتميم . ثمّ انّ خطيّة آدم الاول كانت يوم الجمعة بالمسارعة الى الاكل . فطُرد عن جنّة النعيم الى الارض الملعونة التي هي عبارة عن الجحيم . فاغتمّ لهُ الملائكة الروحانيّون واكتأبت لسقطته العلويون . وآدم الثاني لمّا آن لهُ ان يموت بناسوته عوضًا عن خطيّة آدم وذريّته فكان موتهُ في يوم الجمعة فاظلمت فيه الشمس نصف

النهار . وانصدعت جلاميد الاحجار . وارتجّت من الارض سائر الاقطار . وانبعثت اجساد القديسين والابرار . فبالواجب جعلوا الرسل تذكار هذه الامور مقروناً بصوم الاربعاء والجمعة . اولًا للحذور من مخادعة الشهوات التي خُدع بها آدم فطرد عن الجنّة . واستولت على ذريّته سلطة الموت والحنّة . حتى اقتضت فديتهُ اعزّ الاثمان . وهو سفوك الدم الزكي عن القربان . وثانياً لاغتمام السموات والارض على عظم هذا الامر الشنيع الجاري في هذا اليوم اولًا واخرًا . هذا هو الفرض في صوم يومي الاربعاء والجمعة على ما بيّنهُ الرسل الاطهار في القوانين الجامعة . وان كان يقال انَّ النيرّين والكواكب خلقت يوم الاربعاء وفيه استناحت السيدة العذراء وفيه كان استشهاد مار جيورجيوس الشهيد الاعظم ومعهُ الوف من الشهداء بالدم ولنَّ طوفان نوح كان يوم الجمعة وفيه كانت جهادات سيدنا آخر صومه . وفيه استشهد مار شمعون برصبّاعي وجماعة السادة المرديانيّ (؟) . وفيما اوردنا مقنع لكل محجب محب الوقوف على أصول العقائد وليس بالمغالط المعاند

رحلة خليل صبّاغ الى طور سينا

نشرها الاب لويس شيخو اليسوعي (تتمّة)

٥ ذكر الكنائس التي في طورسينا

(٧) وما خلا الكنيسة الكبرى والكنائس التي ضمنها يوجد ايضاً في دير طور سينا خمس عشرة كنيسة وهي اولًا كنيسة البيوع وكنيسة القديس جاورجيوس وكنيسة الرسل الاطهار وكنيسة القديس انطونيوس وكنيسة يوحنّا السابق وكنيسة القديس ديتريوس وكنيسة القديس نيقولاوس وكنيسة موسى النبيّ وكنيسة سرجيوس وبكخوس وكنيسة الخمسة الشهداء وكنيسة يوحنّا الانجيلي وكنيسة السيدة في الكميتريون (اي المقبرة) والجملة خمس عشرة كنيسة . فيكون عدد الكنائس التي داخل الدير خمساً وعشرين كنيسة على التحرير

واما الكنائس التي هي خارج الدير فهي كنيسة السيدة الايكونومو وكنيسة النبيّ موسى وكنيسة التجلّي في خوريب (حوريب) وكنيسة (يوحنا) السابق وكنيسة

القديسة حنّة وكنيسة بنديليون وكنيسة القديسة زوتا اعني على اسم الاربعين (كذا) وكنيسة القديس انفروسيوس وكنيسة الرسل وكنيسة قزما ودميانوس وكنيسة اليشاع فهذه جملة الكنائس الخارجة عن الدير وقدرها اثنتا عشرة كنيسة

٦ رهبان طور سينا وزوّارهم

ثمّ نشرح غلاقة ما يحصل لزوّار الدير من اكل وشرب وباقي الطرقات التي شاهدناها . يعلم الله لكل مشتاق الزيارات وخلاص النفس (٤٢) . واما الطريقة التي يسير عليها الزوّار فهي كما اشرحهُ لك . وذلك انهُ بعد يومين من حضورنا الى الدير قدّس الرئيس في العلّيقة المقدّسة وكانت حنّتهُ ثمينة جداً من الصاكو (١ حتّى الى التاج وهو من الفضّة المغشّاة بالذهب . وكان لهُ زوج كمام مرصّع بالجواهر بديع جداً مع تيكاريّتين (٢ مغشّاتين بالذهب . وفي دورة الايصودون يدورون باربعة تاجات ايضاً مع عكّازة ثمينة . وفي كل قدّاس يقدسهُ الرئيس المذكور يخرج حنّة رئاسة الكهنوت غير الحنّة السالفة واجمل منها

ثمّ بعد فراغ القدّاس سرنا باجمعنا الى محل السينوديكاة وهو المحلّ المختصّ بالرئيس فشربنا القهوة عندهُ ثمّ سرنا الى محلّ التراتزه (٣ وغسّل الابهات ارجل الزوّار باجمعهم والرجلين معاً بماء سخنة وصابون وترتيلهم اثناء ذلك متّصل . ورجعنا الى السينوديكاة في هيكل التجلّي في عشيّة السبوت وصباح الاحد . ومنهم يكتبون اساميهم في كنيسة العلّيقة المقدّسة . ومنهم في الكنائس الصغار يكتبون اسامي اموتهم

فبعد ان كتب كلّ منّا (اسمهُ) سرنا الى التراپيزه والرئيس يتقدّمنا وهو مكان منيع الرحاب (كذا) انبوبة واحدة مستطيلة بعقد حجر . وفي الحائط الشرقيّ منهُ صورة الديئونة وهي رهيبة جداً . وهناك تمتدُّ سفرة عظيمة من خشب الجوز من الشرق الى

---

١) الصاكو او الصاكوس من اليونانية (σάκκος) يراد بهِ الدرع الذي يلبسهُ الاسقف والروم يدعونهُ ايضاً سنتيّة (انظر صورتهُ في المشرق ٩ : ١١٢٨)

٢) كذا في الاصل . والصواب ستيخاريّة من اليونانيّة (στιχάριον) وهو القميص الطويل الابيض

٣) كذا في الاصل والصواب « ترابيزه » كما ورد بُعيد هذا . والتراپيزه (τράπεζα) لفظة يونانيّة معناها المائدة

الغرب وهي تسع نحو مئة رجل . وفي جهة الشرق سفرة صغيرة مرتفعة بالعلوّ عن تلك . فجلس الرئيس على هذه السفرة بمفرده والزوّار باجمعنا جلسنا على السفرة الكبيرة وجلس على رأس المائدة احد الابهات صاحب النوبة على السفرة ومعهُ طاسة نحاس (8) وشاكوش صغير بيده . وكلّ واحد منّا كان قدّامهُ صحفة خشب وملعقة وسكين ومحرمة . وفي السفرة جرّار حتّى توضع فيهِ المحرمة والسكين والفوطة بعد فراغ الاكل . وبين كل اثنين قزديرة (كذا) فيها الماء لاجل الشرب وكاسة صغيرة من القزدير ايضاً فيها عرَق وامام كل واحد رغيف عيش

وبعدهُ احضروا الطعام ووضعوا لكلّ زائر صحن طعام مسلّه (كذا) او فول او سمك قديد او طريّ او بسر اذا وُجد . وبين كل اثنين صحفة فيها فول مبأول وصحفة فيها زيتون اسود

فبعد ان تكاملت السفرة ضرب المتقدّم في الرهبان بالشاكوش المذكور على الطاسة فنهض الرئيس من على مائدتهِ والزوّار من على مائدتهم وكشفوا رؤوسهم وابتدأ الابهات بالصلاة على المائدة . وبعدهُ بارك الرئيس عليهم وجلسوا ياكلون . وبعد احد الرهبان الى كرسيّ عالٍ وابتدأ يقرأ في اخبار القديسة كاترينا او اخبار موسى النبي وما دام يقرأ الى ان انتهى الزوّار ورفعوا ايديهم من الطعام وشبعوا

ثمّ ضرب بالناقوس المذكور ثانياً فوقف الزوّار مكانهم والرئيس ايضاً . واذا باثنين من الشمامسة كان بيد احدهم اناء على شكل مطبقيّة فضّة مغطّاة فكشفها الرئيس ووجد فيها قليلاً من القمح المسلوق ومخبوص قوي حتّى انهُ صار قطعةً واحدة فاعطى الى كلّ واحد من الزوّار يسيراً منهُ . وكان بيد الشمّاس الثاني مبخرة فبخّر الحاضرين من الرئيس حتّى الزوّار . وكان الابهات باجمعهم واقفين ومرتّلين بالحان لذيذة « أكسيون استين » وهو رفع الباناجيا (1 وبعدهُ يصلّون على المائدة . ثم انّ الرئيس بارك ودعا لمن عمّروا الدير وللمسيحيين الذين قام الدير بحسناتهم وصدقاتهم وللمحسنين ايضاً . وانصرف كل واحد منهم الى الخارج ليروح الى محلّهِ . واذا بالطبّاخ خارج الباب (9) منخنٍ الى الارض وساجد للكافّة . فشربوا القهوة وانصرفوا الى محلّاتهم

1) كل هذه الفاظ يونانيّة معنى « اكسيون استين » انّهُ ليستحقّ المديح والثناء . ورفع الباناجيا اي رفع صورة العذراء الكليّة القداسة

فهذه كانت حالتهم في كل وقت يجلسون على السفرة واما في ليلة عيد القديسة كاترينا فيقطفون العنب الذي يبقونهُ على عرائشهِ داخل الدير الى عيد القديسة ويحمارنهُ رجلاً متساوية ويوزعونهُ على الحاضرين بالسويَّة على السفرة . وبعد اكل العنب يسقونهم الخمر الجيد . وفي عشيَّة العيد يفتحون صندوق القديسة كاترينا وعند ذلك يقبل الزوَّار يد القديسة الشمال وهي وحدها (مقطوعة) من حدّ المفصل وهي ولحمها مجفَّفة متقدَّدة مثل ايادي الانسان . ورأسها كما كتبنا جمجمة من غير لحم . ثمَّ القى الزوَّار خواتمهم في الصندوق المذكور باصبع القديسة الشريفة الست كاترينا وساروا الى محلَّاتهم . وبقيت الخواتم في الصندوق ثمانية ايَّام وبعدها وزَّعوها على اصحابها

٧ جبل حوريب وكنائسهُ

وحين خرجنا من الدير المذكور لزيارة جبل سينا في خوريب (حوريب) مشينا من الدير الى كنيسة اليا واليشاع مسافة خمس ساعات فرقدنا في الكنيسة المذكورة . وهناك جوَّاه ضمن الكنيسة مغارة صغيرة وهي التي اقام فيها اليا النبي والغراب في اعلى هذه المغارة . وهي في الصخرة تسع رجلًا واحدًا . وداخل هذه الكنيسة كنيسة ثانية على اسم اليشاع النبي فرقدنا كما قلنا وفي الصباح قدَّسنا وسرنا الى جبل خوريب مسافة ساعتين من الكنيسة المذكورة حتى رأس الجبل فهناك في رأس الجبل كنيسة صغيرة على اسم التجلّي الالهي وهو للوضع الذي فيهِ اخذ(٧) موسى الالواح الحجريَّة من الله وبخارج الكنيسة ثقب صغير وهو المكان الذي فيهِ وقف موسى حين مرَّ عليهِ مجد الربّ وخوفهِ وقتئذٍ صار اثر رأسهِ واكتافهِ في الصخر . وهناك شماليّ هذه الكنيسة يوجد هيكل صغير للافرنج وصورة لهم . وبقرب هذه الكنيسة جامع للعربان

وعلى باب هذه الكنيسة التي هي باسم التجلّي عتبة عالية وهي بلاطة رخام مرقومة اعلاها كتابة عربيَّة تُقرأ فيها اسامي الوحرمين ميخائيل صوايا وجبرائيل مكتي ونصرالله الشاغوري الدمشقيين في تاريخ السنة ١٥١٥ المسيحيَّة

ثمَّ نزلنا من الجبل المذكور الى كنيسة الاربعين وهناك دير وبستان مكلف (كذا) جميل الماء فيهِ يجري وهناك اشجار الزيتون والنخل والسرو والنجاص والرمَّان والتفَّاح والخوخ وغير ذلك . وفيهِ كنيسة صغيرة فرقدنا هناك . وفي الغد مع الفجر سرنا لزيارة جبل كاترينا وهو جبل عالٍ شاهق وصعب المسلك ومهلكٌ بالصعود

وفي نصف الطريق انتهينا الى عين ماء صغيرة يسمونها عين الحجل . وذلك انهُ في القديم حين كان جسد القديسة كاترينا بالجبل المذكور بمقدار هكذا من الزمان صار الوحي الى الرئيس بان يحضرهُ الى الدير فخرجت الابهات ليحضروهُ لكنَّهم فرغ الماء من اوعيتهم في الطريق وكان وقتئذٍ قيظ شديد فالتهبوا بالعطش وهمُّوا ان يخلوا الجسد

كنيسة الياً النبيّ (من كتاب الاب جوليان)

المقدّس ويسيروا ليجيئوا بماء يشربونهُ . فشافوا بغتةً طير الحجل فعرفوا انَّ للطائر برجاً هناك وانَّ الماء قريب فقصدوهُ فوجدوا هذه العين المذكورة وهي تسع نحو طاستين فشربوا باجمعهم وملأوا اوعيتهم ولم ينقص الماء (١٥) فشكروا الله ومن ذلك العهد اخذوا يكرمون هذه العين الى يومنا هذا . فشربنا نحن ايضاً منها وملأنا اوعيتنا وسرنا الى جبل كاترينا حتّى انتهينا الى قمّة الجبل وكانت المسافة من كنيسة الاربعين شاهداً اليهِ اربع ساعات وهو شاهق جداً بمقدار انك تنظر جميع الجبال مثل جبل خوريب وغيره بسواء الارض . ومنهُ يبان لك جبل الشام (؟) وجبال الحجاز وجبال القدس وغيرها وفي قمّة هذا الجبل بناية صغيرة فيها المكان الذي كان فيهِ الجسد المكرّم جسد كاترينا مرتفعاً عن الصخر وهيئتهُ هيئة انسان راقد ومستور بملاءة بغير رأس او كعجين مختمر فملا (كذا) عن مكانهِ . فعملنا وقتئذٍ پاراكليسي (παράκλησις اي دعاء) وقبّلنا هذه الآثار المذكورة وترلنا راجعين الى كنيسة الاربعين شاهداً واقمنا هناك نحو ساعتين وسرنا في الطريق فمررنا بالصخرة التي كانت تتبع الماء لشعب اسرائيل وكانت تمشي امامهم وهي صخرة عظيمة والآن ليس فيها ماء . بل آثار العيون (١ وهناك كتابات على الصخور ما يقدر احد يدري عنها وباي لغة تكون (٢ ثمَّ مررنا بعده بالمكان الذي فيهِ ابتلعت الارض داتان وابيرون (٣ وهو لم يزل باقياً وهو حفرة سوداء مقتمة مخوفة . وبعده انتهينا الى الدير وكانت المسافة من الاربعين شاهداً اليهِ ساعتين ومن حين خرجنا من الدير الى حين رجوعنا (١٥) اليهِ ونحن مشاة

٨ بستان دير طورسينا ومقبرتهُ

وفي غد ذلك النهار توجّهنا الى بستان الدير المذكور وهو بقربهِ ولهُ باب سرّي من الدير واقع خلف باب الحديد الثاني الذي يُدخل منهُ الى الدير كما رقمنا اعلاه . فنتزل

---

١) زعم البعض انَّ بني اسرائيل كانوا في التيه يشربون من صخرة تسيل منها اثنا عشرة عيناً وان هذه الصخرة كانت تسير امامهم . والقديس بولس في رسالتهِ الى اهل قورنتية يشير الى ذلك (قور ١٠ : ٤) الّا انهُ يشرح الامر بمعنًى روحي

٢) هذه الكتابات قد نشرها اليوم العلماء وفسّروها وهي بالقسة النبطيّة منها رسوم لقدماء الصابئين ومنها لزوّار المسيحيين

٣) راجع سفر العدد الفصل ١٦ . وليس في الكتاب ما يدلّ على مكان هذا الحادث

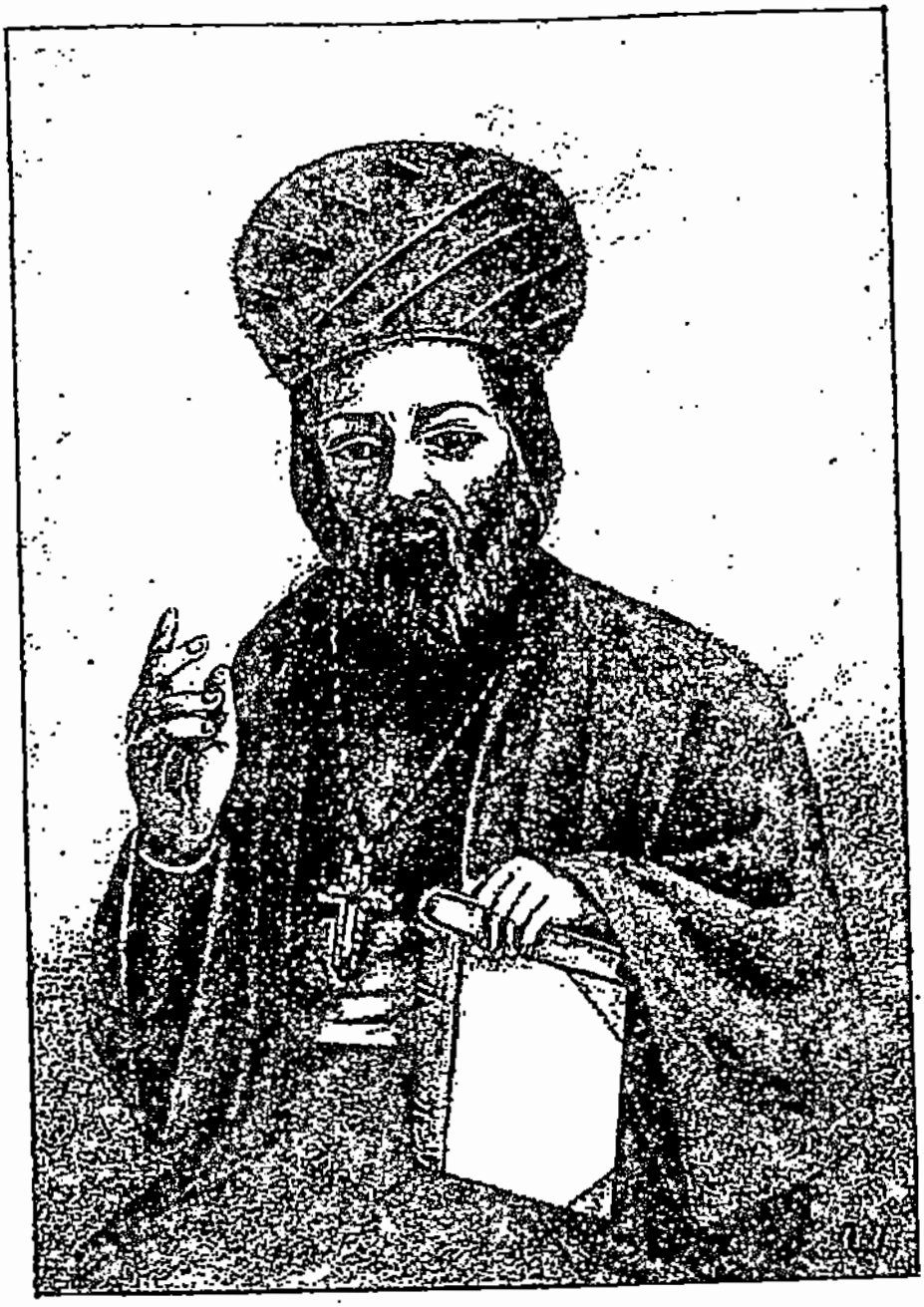

السيّد جرمانوس فرحات

مطران حلب على الوارثة (١٦٧٠—١٧٣٢)

نقلاً عن أقدم صوره الموجودة في حلب

من الباب الى سرداب مستطيل مظلم وتنتهي منهُ الى بستان جميل فيه عين ماء وبئر ماء وفيه الاشجار والاثمار من الزيتون والسرو والكمثرى والرمّان والنخل وغيره من الاشجار التي منها كانت عصاة موسى النبي على ما زعم الرهبان ويقطعون منها اغصاناً ويوزعونها على الزوّار. ويزرعون فيه الخُضَر بوقتها كالكرنب والفجل والبقدونس والسلق والبصل والثوم والكرفس والبقة وغير ذلك من بزورات الارض

وفي داخل هذا البستان كنيسة على اسم السيدة والدة الاله تقدَّم ذكرها قبلاً وهي صغيرة. تقدَّس الرئيس هناك وبعد نهاية القدّاس فتحوا باب الكميتريون (κοιμητήριον اي المقبرة) وهو بجانب الكنيسة المذكورة وهو مدفن الابهات والجميع ضمن البستان وهذا الكميتريون بابهُ من حديد واطئ وداخلهُ مكان متّسع متقيد (كذا) حجر. واعضاء الابهات المسيحيين مسبطة (؟) الرؤوس وحدها والسواعد وحدها والاقصاب وحدها. وجميع الاعضاء مجرَّدة :

وكان الرئيس قد احضر معهُ جسد سلفهِ الاسقف المتنيّح في كريد . فاحضروا اعضاءهُ في صندوق صغير (كعادتهم) في جلب لاعضاء. وسلّمهم الى الدير . ووقتئذٍ عملوا لهُ زناج (كذا ولعلّهُ يريد زيّاحاً) عظيماً وقبّلوه بكافّتهم . ثم ادخلوه الى الكميتريون بصندوقهِ وكان اسمهُ بنيكفوروس (نيكيفوروس) ووضعوه بكل اكرام وتوقير

ثم دخلنا نحن فزرنا ايضاً ورأينا هناك ثمانية صناديق فيها اجساد (١١٦) الرؤساء السالفين فقط . وعلى كل صندوق اسم الرئيس الموضوع فيهِ لانهُ قبل ذلك ما كانت عادتهم ان يضعوا رؤساءهم في صناديق كما كتبنا بل (كانوا يُجعلون) مع الابهات

وفي الكميتريون صندوق فيهِ اعضاء ثلاثة نسّاك من ابناء الملوك الذين نسكوا في هذا الدير واسماؤهم مكتوبة على الصندوق المذكور وعليهِ يسير من القميص الذي كانوا لابسينهُ وهو من ليف النخل . وهناك ايضاً رجل ناسك بجسمهِ لم يزل قديداً ناشفاً وهو جالس ولابس طاقيّتهُ من ليف النخل وثوبهُ منهُ ايضاً . وقيل انهم ادخلوه مراراً عديدة الى داخل الكميتريون فخرج من ذاتهِ الى قرب الباب من داخل حيث هو الآن مقيم . وكذلك عُلّق هناك ثوب ناسك غيره يقال لهُ الشامي وهو من ليف

جبل موسى في طور سينا

النخل وطاقيّتهُ معلّقة معهُ . واماً اعضاء بقيّة الابهات فهي مصطفّة في كل ناحية كما كتبتُ وهو مكان متّسع فزرناهُ وخرجنا منهُ . فهذه اوصاف الكسيتريون

٩ عيد القديسة كاترينا

في الاسباديتون (١ بعد قرع الناقوس ليلة عيد الست كاترينا حيث كنّا هناك اتى الرئيس بحلّة الكهنوت وكانت ثمينة جداً وكان في يده عكّاز ثمين فجلس على كرسيّهِ كعادتهِ وبدأوا الاسياريتون (كذا) ثمّ احضروا الكرسي الذي من الصدف والباغا السالف الخبر عنهُ انهُ برسم الخبز المقدّس فوضعوا في اعلاه صورة الدير من فضّة كما هو بتمامهِ مع كنائسهِ التي خلف الكنيسة الكبرى والمنارة التي فيهِ والمكان الذي يسبح فيهِ

١) كذا في الأصل ونظنُّ انهُ يريد صلاة الماء وانّ اللفظة مصحفة من اليونانيّة (ἐσπέριον) وقد كتبها بعد هذا بصورة « اسياريتون »

الزوّار والعربان الذين يأتون من خارج الى الدير ليحضروا الغلال وكل ذلك مصوّر بالقصة وهي صنعة تدهش الابصار فوضعوا في اعلاها الخبز (١١) ثم بعد ذلك وزّع الرئيس على كلّ منّا خبزةً وشمعة وصورة الست كاترينا

وبعد طلوعنا من الكنيسة جلس الرئيس بخارج باب الكنيسة بقرب السلالم السابق ذكرها في كرسي وكان في قربه جملة الاباء واقفين بغاية الطاعه والوداعة وكان بقربهم اثنان من الرهبان بيد كل منهما مقطف في احدهما تفّاح وفي الآخر رمّان فاذا خرجت الزوّار كان كلّ منهم يعمل مطانيّة (١ للرئيس ويأخذ من التفّاح خمسة ومن الرمّان خمسة وكان راهب ثالث يسقي كل زائر فنجانًا من العرق . ثم ساروا باجمعهم الى المائدة للعشاء واخذ الزوّار من العنب الذي يبقونهُ على العريشة الى هذه الليلة ويوزّعونهُ كما كتبنا

وفي الغد قدّس الرئيس بحفّة بهيّة جدًا مثلثة بزيادة وداروا في الايصودون (εἰσόδος اي الطواف) بخمسة من التاجات ايضًا مع اواني شريفة وانصرفنا من الكنيسة الى التراپيزه واكلنا من الاسماك الطرية والقديد والبسر . وبعد فراغنا وزّعوا على كل منّا يسيرًا من الخمر الطيب وصورة الدير المقدّس وانصرفنا . ولكن قبل عيد الست كاترينا صام الزوّار عن الزيت ثلاثة ايّام وثاني يوم عملوا لهم الزيت المقدّس وفي ثالث يوم تقدّمنا باجمعنا لتناول الاسرار الالهيّة

ثمّ في غد العيد المقدّس صرنا راجعين من الدير الى السويس

١٠ اضافات على الشروح السابقة

واخبرك ايضًا انهُ يعلو باب الحديد الاوّل في السور وهو الثاني في العدد بلاطة رخام ابيض مرمر مكتوبة بالعربيّ هكذا :

« انشأ برسم دير طورسينا جبل المناجاة الفقير الراجي عفو الاله الملك المهاب الروميّ المذهب يوستيانوس تذكارًا لهُ وزوجتهِ الملكة تاودوره على مرور الزمان حتّى يرث (كذا) الله الارض وما عليها وهو خير الوارثين . انتهى بعد ثلاثين سنة من ملكهِ في سنة ٦٠٢١ لآدم الموافقة لتاريخ المسيح سنة ٥٢٧

كذلك تحت الصندوق الذي فيهِ جسد الست كاترينا كتابة بالرومي والعربي:

١) راجع شرح هذه اللفظة في حواشي الصفحة ١١٢٧ من السنة الرابعة للمشرق

نصراني الشاغوري الذي كان يتجديد بلاط الكنيسة في عهد الرئيس اثناسيوس الملقب الذكر (١٤٢) سنة ١٧١٥ للمسيح

ثمَّ وفي داخل هذا الدير ما لا يقدر احد يفهم عنهُ من قدر الارض والحواصل والبوايك والساحات والجنانن وغير ذلك . اما طول السور اعني الدير . من خارج فمن الشرق الى جهة الغرب ثمانمائة قدم وقدمان وهي ١٥١ ذراعاً وطولهُ من الجهة الثانية ٣٣٨ قدماً اعني ١٦٩ ذراعاً . واما عرضهُ فمن اليمين الى الشمال ٣٧٥ قدماً اعني نحو ١٣٧ ذراعاً ونصفاً

والمسافة من الدير الى السويس على قدر مشي الجمال ٧٢ ساعة ومن السويس الى مصر مشي الجمال ٢٨ ساعة والجملة مئة ساعة طريق من الدير الى مصر

فهذا ما انتهى منهُ وحرَّرهُ العبد الفقير لربهِ المقدسيّ خليل صبَّاغ الشامي وما شاهده في زيارتهِ المذكورة . لكنَّهُ غاب عني شيء اشرحهُ لك وهو انهُ قبل عيد الستّ كاترينا يوم طلعنا لزيارة الكنائس التي في الدير المتقدَّم ذكرها . ثمَّ سرنا الى المكان المسمَّى قبليوتيكون (Βιβλιοθήκη) اي المكتبة وهو مكان جميل موضوعهُ الكتب وهي على الرفوف في ثلاث جهاتها يبلغ عدَّة الكتب نحو المئي كتاب في لغات مختلفة ومنها كتب عربيَّة نحو ٤٠٠ كتاب . فهذه نهاية شرحي ومن يقرأهُ لا ينسَني من الرحمة والتوسُّل والله الحمد على الدوام

فائدة

ليس في العربية رحلة كرحلة ميخائيل صبَّاغ ورد فيها وصف طورسينا وادياره . اما اللغات الاجنبيَّة فقد تعدَّدت فيها الاسفار والرحل كتبها الرحَّالون في ازمنة متوالية ومنها ما يرتقي الى القرن الرابع للمسيح كالرحلة المنسوبة للنديمة سلفيا نحو السنة ٣٨٥ م فلو جُمعت هذه الرحل لكانت احسن تاريخ لذاك الجبل الشهير الذي جرت فيهِ عجائب الله نحو شعب اسرائيل . وبقي رهبان هذا الدير اجيالاً متوالية في طاعة كرسيّ رومية . وفي مجموع براءات الكرسيّ الرسولي براءة للبابا اوربانوس الثامن سنة ١٦٣٠ يجمع فيها عدَّة امتيازات لرهبان طور سينا (Juris Pontificii de Prop. Fide I, 120)

وممَّن زارهُ في هذه السنين الاخيرة احد آباء رسالتنا حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي فوصف رحلتهُ في كتاب واسع دعاه « طورسينا وسوريَّة » خصَّ منهُ القسم الاوَّل بوصف جبل الطور في اربعين فصلاً ضمَّنها كلَّ ما يختصُّ بهذا وبزيارات هذا الجبل العجيب ولولا خوفنا من الاطالة المملَّة لنقلنا منهُ بعض اخباره وهو كلهُ مشحون بالفوائد ومزيَّن بالتصاوير البديعة . فمن احبَّ مطالعتهُ فليطلبهُ من الطبَّاع دسكلي (Desclée) الشهير في مدينة ليل من اعمال فرنسة

شلالات فكتوريا

بقلم الشاب الاديب اسكندر افندي طعيني

لقد ذكر بشيركم الاغرّ في احد اعداده الاخيرة كلمة عن شلالات فكتوريا وقال « انهُ عن قريب اعني في اواخر السنة الحاضرة يصل اليها الخط الحديدي المزمع ان يربط راس الرجا بالقاهرة » فاحببت ان اروي لقرّاء المشرق شيئاً عن احوال هذه الشلالات البديعة الهائلة التي تفوق شلالات « نياغارا » الشهيرة لحاسنها الطبيعيَّة وفخامة مشهدها وشدَّة اندفاع مائها

١ موقعها وجغرافيتها

موقع هذه الشلالات على نهر « زمبيز » المنصبّ من اواسط افريقية الجنوبية في البحر الهندي ونبعهُ ينبعث من خلف جبل بالقرب من « كاطنغا » ليس بعيداً من احد ينابيع نهر الكنغو الصابّ غرباً في البحر الاتلنتيكي . فتجري مياه الزمبيز غرباً عدة اميال ثم تنحدر بغتةً الى الجنوب فتسقي وديان « باروتزي » الخصبة وهناك تتلاقى بنهر « تشوبي » ثم تسير شرقاً مسافة مائتي ميل حيث تنحدر من الجنادل المعروفة بشلالات فكتوريا المذكورة وتبلغ هناك سعة ضفتي النهر الف يَرْد انكليزي وعلوُّ انحدارها ٣٥٠ قدماً ومنها تسير مسافة طويلة وبعد ان تتفرع اقساماً على شكل « دلتا » Δ عرضها سبعون ميلاً تصب في الاوقيانوس الهندي شمالي بلدة « بَيْرا » (Beira). ومما نذكر اننا لمَّا قدمنا الى جنوب افريقية على متن السفينة مررنا امام مصبها على عدة اميال فرأينا مياه البحر متكدّرة ومغبرَّة اللون فأُدليت دلوٌ في البحر وبعد رفعها وجدنا المياه حلوة فتأمل

٢ اكتشافها ووصفها

اكتشف الدكتور ليفنكستون (Livingstone) الرحَّالة الشهير ورفيقهُ اوسول (Oswell) هذه الشلالات في شهر تشرين الثاني من سنة ١٨٥٥ وشاهدا لاول مرة جمالها الطبيعي وبهاء معاطفها فدعَواها باسم الملكة فكتوريا . وكانا قد سمعا اخبارها قبلاً من افواه الزنوج وكان الزنوج يدعونها « موزي اوا تانيا » وتعريبها « الدخان

الداوي هناك ، لكن الرحالتين المذكورين لم يعرفا من تلك الاخبار موقعها بالتدقيق وكان الزنوج ينظرون الى هذه الشلالات وعمود بخارها المرتفع في السحاب كالضباب والى هديرها ودويها الدائم المريع بعين الخوف والوجل حتى انهم لم يكونوا يتجرأوا

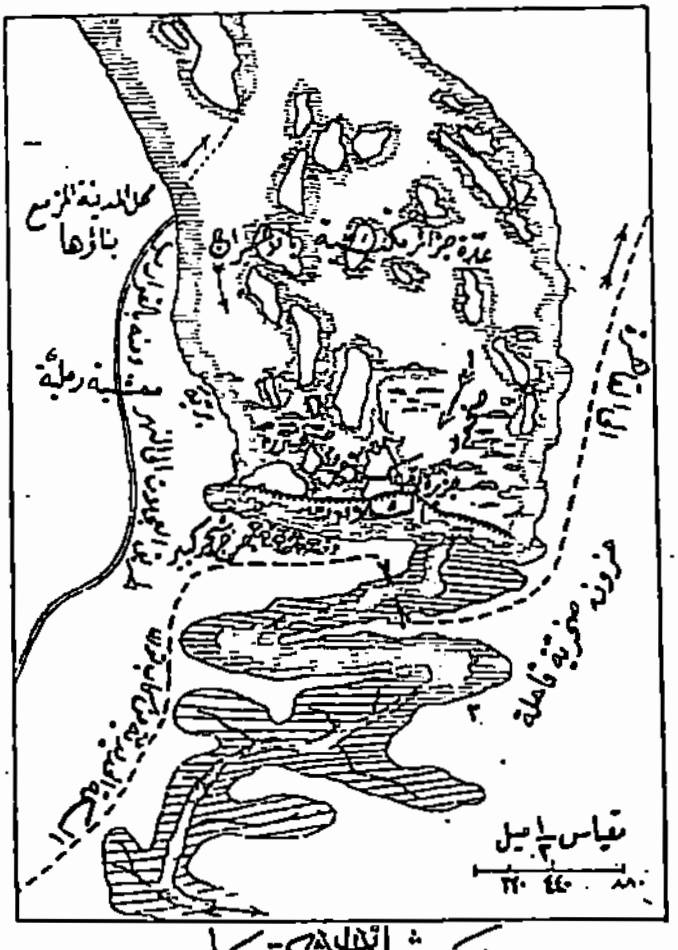

رسم شلالات فكتوريا

(١) هذه الصخور لا تكون ناتئة الا وقت نضوب المياه واما ايام فيضان النهر فهي في حزيران

(٢) هذه العلامة تدل على المضيق الصخري الممتد الى عشرين ميلاً بعد الشلالات

على الاقتراب منها بل كانوا يكتفون برؤيتها عن بعد واستماع دوي مياهها المنحدرة وفي اسمها « موزي اوا تانيا » دليل على ما توهموهُ من امرها. ولمَّا وصل الدكتور ليفنكستون اليها اخذ يسألهُ الزنوج بسذاجة عن جنس هذا « الدخان الداوي » وهل يوجد منهُ في بلاده

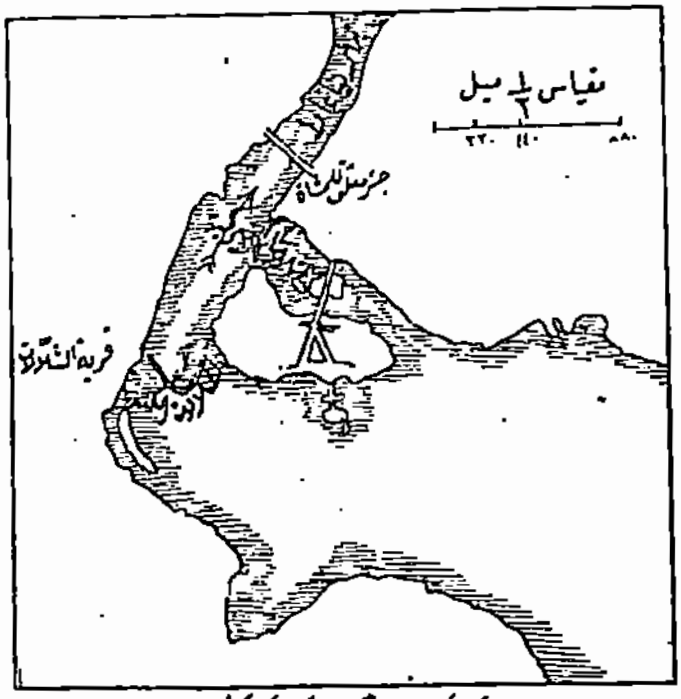

رسم شلالات فكتوريا غارا

(١) علو الصخر هنا ١٥٨ قدم (٢) علو الصخر هنا ١٦١ قدم

ومما يقضي بالعجب ويحسن ذكره هنا انهُ لم يكن الزنوج فقط ينظرون الى هذه الشلالات البرية بعين الخوف ويعتقدون انها مسكن للجن بل انهُ يوجد في المتحف البريطاني خرائط متقنة الرسم من تاريخ سنة ١٦٦٢ دُوِّنت فيها اكتشافات البرتوغاليين وقتئذٍ وبها يرى القارئ مجرى نهر « زمبير » (بالراء المهملة) الذي هو بلا شك الزمبيز الحالي ومواقع اراضي الذهب والالماس وينابيع نهر النيل الابيض والازرق وبحيرتي « نياترا » وينابيع نهر « زاير » او الكنغو الحالي المنبثق من احدى البحيرات الداخلية والصاب قرب « اروبمي Aruimi » . وفي الخرائط المذكورة ايضاً كتابات

تدل على انهُ في بحيرة « تنغانيكا » او « بحيرة زاير » وبجرى نهر « الزمبير » (كذا) يوجد عدد عديد من ارواح الجان المدعوَّة سيران (Sirènes) ومرمايد (Marmaïdes) وفريتون (Fritons)

فمن هذه الشواهد التاريخية يظهر انَّ اكتشافات « سباك » و « كرنط » و « ليفنكستون » و « باكر » و « ستلي » قد سبقهم اليها غيرهم قبلًا وان للبرتوغاليين فيهـا اليد الطولى ولكن اخبار هذه الاكتشافات فُقدت بتمادي الزمان الى ان قام الرجال المذكورون فاكتشفوها ثانية

ولندع الان الدكتور ليفنكستون يصف لنـا وصولهُ الى الشلالات المذكورة وما شاهده فيها من عجائب يد الطبيعة قال :

« بعد ان ركبنا زورقًا من « كالاي » (Kalai) وتقدمنا مسافة عشرين دقيقة شاهدنا لاول مرة عمود السحاب والبخار الذي يدعوه الزنوج دخانًا مرتفعًا بالهواء مناطحًا كبد السماء كدخان الاعشاب والاحراج عند احراقها في سهول افريقية وما اقتربنا قليلًا حتَّى رأينـا ذلك العمود يتفرَّع الى خمسة اقسام تتلاعب بجوانبهِ الرياح وكان رأسهُ يختلط بغيوم السماء وهو ذو لون ابيض ناصع من اسفل وقاتم من علُ يشبه الدخان المرتفع كل المشابهة

وكانت كل تلك المناظر على جانب عظيم من الجمال والبهاء وضفاف النهر وجزائره مكسية بالاحراج الغضَّة والاعشاب الجميلة ذات الالوان البهيَّة والتقاطيع البديعة

ولم نمضِ هنيهة حتى ادركنا الجزيرة القائمة بين الشلالات ولم يبقَ بيننا وبينها الَّا عدَّة امتار حيث منها نستطيع حلَّ مشكلها وادراك كنهها وعلى ما اظن ان لا احد كان يمكنهُ ان يبيّن الى اين تنحدر كل هذه المياه لانها كانت ظاهرة انها تغور في قلب الارض ولم يبقَ بيني وبين منتصف الصخر الذي تنحدر وراءه المياه الَّا ثلاثون قدمًا ولكن لم اكن ادري ما يجري هناك الى ان تسلَّقتُ برعب على غصن شجرة هناك وتطلعت من شقّ صخر عريض تقرتهُ مياه النهر فنظرت الى اسفل ورأيتُ نهرًا بلغ عرضهُ الف « يرد » يهبط الى عمق مائة قدم حيث يُضغط فيصير خمسة عشر الى عشرين يردًا عرضًا فعلمت حينئذٍ ان كل هذه الشلالات ليست من اليمين الى الشمال الَّا شقًّا تقرتهُ يد

المياه بالصخر الصلب المعروف بالبزلت (basalte) والشق متطاول الى الجهة الشمالية الى مسافة ثلاثين او اربعين ميلًا طولًا

« واذا نظرنا الى اسفل الشق المذكور على يمين الجزيرة لا نجد الّا ضبابًا كثيفًا ابيض كان عليه حين زيارتنا قوسا قزح بهيّان ومن هناك ينبعث عمود بخار كبخار المعامل النارية كأنهُ هو هو يندفع بالعلوّ الى مسافة ٢٠٠ او ٣٠٠ قدم حيث يثقل ويذوب ماء فيضرب لونهُ الى السواد ويهبط فيعود ماء زلالًا كماء الشتاء حتى تبللنا كثيرًا منهُ وهذا الماء المتساقط من علُ يهبط الى الجهة المعاكسة للشلالات فوق الجزُر حيث تنبت اشجار دائمة الاخضرار واوراقها تخضلّ بهذا الغيث المتحدر بلا انقطاع وبعد ان تبلل المياه اوراقها تتسلسل الى جذورها ومنها تنحدر الى حافة الهاوية حيث يرتفع عمود البخار المذكور فيدفعها هذا الى علُ فترتفع معهُ ثانية وهكذا تبقى بين هبوط وصعود دون ان تتمكن من الانحدار الى العمق

وقد نظرتُ الشلالات عند نضوب المياه قليلًا ونظرتُها وقتئذٍ الى مسافة خمسة او ستة اميال ويقال انَّ الناظر يستطيع ان يرى العمود الى عشرة اميال اذا كان النهر في ملّ الفيضان وصوت دوي الماء يسمع الى « كالاي » او الى مسافة قريبة منها وحينئذٍ لا احد يستطيع الوصول الى الجزيرة التي في الوسط ». انتهى

فممّا تقدم ترى انهُ اذا قابلنا بين شلالات نياغارا في اميركة وشلالات فكتوريا في افريقية وجدنا ان هذه تفوق رفيقاتها الاميركيّة فان عرض شلالات فكتوريا هو ضعف عرض شلالات نياغارا وعلوّ تلك اكثر من ضعف علوّ هذه كما تقابلهُ في الجدول الآتي :

	عرضها	علوّها	قوة اندفاع الماء بقياس الحصان البخاري
شلالات فكتوريا	١ ميل	٤٠٠ قدم الى ٤٢٠	٣٥,٠٠٠,٠٠٠
شلالات نياغارا	١/٢ ميل	١٥٨ قدم الى ١٦٧	٧,٥٠٠,٠٠٠

وفي نياغارا لا يوجد الّا شلالان الشلال الاميركي والشلال الكندي تفرقهما جزيرة الجدي (Goat Island) وعرضها نصف ميل امّا شلالات فكتوريا فيوجد فيها ثلاث جزر وعرضها ميل كامل واحدى هذه الجزر تدعى ليفنكستون لانَّ المذكور زرع فيها اشجارًا تحمل الاثمار اليانعة ولكن الكركدن اتلف اكثرها واقتلع الاشجار

ومن اجل الناظر في هذه الشلالات هو تشقيق المياه لتلك الصخور الصلبة وانسحابها بينها بطفات متوالية وتارات متراصة الى عدة اميال

واما السكة الحديدية « من راس الرجاء الى القاهرة » فستمر من فوق شبه الجزيرة الصخرية التي هي مقابلة الشلالات وتمر فوق النهر بجسر سيكون من ابدع البنايات الموجودة وطول هذا الجسر سيكون ٥٠٠ قدم وعلوه ٤٠٠ قدم فوق سطح الماء وسيبنى برقت واحد من كلا الضفتين حتى يلتقي قسما القنطرة فوق منتصف النهر وعرض هذا الجسر يكون كافيا لمرور خطين حديديين وسيجعل على خط افقي في الاسفل طريق لمرور العربات والخيل تسهيلا للمبادلات التجارية بين ضفتي النهر المذكور

واما موقع المدينة التي سوف تقوم على ضفة تلك الشلالات فحتى الان لم يتعين نهائيا ولكن يظن انها ستكون على الناحية الجنوبية حيث يبنى نزل لراحة الركاب والسافرين والزوار الذين بلا شك سيتهافتون الى مشاهدة هذا الموقع من جميع اقطار العالم

وقد طالما فكر الشهير سسل رودس في استخدام قوة ذلك النهر المتدفق بالكهربائية لخدمة بلاد « روديزيا » لتسيير القطارات والسكك الحديدية وتنوير المدن كبلدة بولوڤيو (Bulloweyo) البعيدة عنها ٢٤ ميلا ولاستخدام مجاري كهربائية لمادن روديزيا الشمالية والجنوبية ولاشياء كثيرة مفيدة سواها وقد أنشئ في لوندن مكتب خصوصي لدرس هذا المشروع الجليل الذي يعود بالخير على البلاد

وفي الرسمين السابقين (ص ١٠١٤ و١٠١٥) ترى المقابلة بين شلالات نياغارا وشلالات فكتوريا فيظهر لك امرهما عيانا وتفقه ان هذه الشلالات سيكون من امرها شأن عظيم عند تمام السكة الحديدية التي سوف تصل الديار المصرية براس الرجاء فتصبح هذه الشلالات مقصدا يقصده الزوار ومحطة بهية فاصلة بين عالم الذهب وعالم التمدن والله الموفق لما فيه الخير العام والسلام